مدّ جسور التواصل بالحوار الأسري

◄إنّ الحوار يساعد على نشأة الأطفال نشأةَ سوية وصالحة وبعيدة عن الانحراف الخلقي والسلوكي، الحوار يوجّـِه الطفل ويكسبه هُويّته الدينية، قال النبيّ محمّد (ص): «كلّ مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّـِدانه أو ينصّـِرانه أو يمجّـِسانه».. فحوار الآباء مع أطفالهم يكسبهم المفاهيم والمبادئ الدينية التي تشكّل الهُويّة الدينية لدى الطفل.

إنّ غياب الحوار في جميع مراحل نمو الطفل منذ الصغر إلى المرحلة الجامعية يؤدّي إلى فقدان القدرة على مدّ جسور التواصل، فالحوار بين الطفل والمحيطين به يكسبه خبرات ويوسّـِع مداركه الفكرية وينمي عقل الطفل ويساعده على التعليم ونقل التراث والهُويّة والفكر، الحوار يساهم في بناء شخصية الطفل وهو ضد القمع، والحوار ضروري لشعور الأبناء بالأمن والراحة النفسية، ويعتبر وسيلة من وسائل الإقناع.

إنّ طبيعة الحوار مع الطفل تأخذ ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: حوار الحديث والحركات وهي من مرحلة الولادة حتى الثالثة

وفي هذه المرحلة يقوم الوالدين بالتكلم الطويل مع الطفل ومناغاته والاهتمام بحركاته ومكافأته عليها واختيار ألعاب تنمّي قدراته العقلية والجسدية.

تجنّب أي حركة منافية للعفة والأخلاق أمامه، بل وممارسة الشعائر الدينية أمامه كالصلاة والدّعاء.

التحدّث مع الطفل بلغة صحيحة وفصيحة وكأنّه يفهم ما يُقال مع عدم إظهار أي ملل منه.

الآثار التربوية للحوار في هذه المرحلة العمرية:

1- تنمية القدرات الذهنية للطفل وتهيئة البيئة الاجتماعية.

2- الإعداد الروحي والمعنوي للطفل للمشاركة في الأسرة.

3- اعتبار الطفل كأحد أفراد الأسرة الفاعلين والمشاركين.

4- اعتباره مرحلة إعدادية من المشروع التربوي الطويل.

يحصل الطفل على 50٪ من قدراته العقلية في نهاية العام الثالث من عمره.

المرحلة الثانية: حوار الصمت والانصات من سن الرابعة حتى السابعة

في هذه المرحلة يتكلّم الطفل ويعبّر عن حجم المعرفة التي اختزلها في المرحلة السابقة، وفي نفس الوقت هي مرحلة الأسئلة وبناء معرفة جديدة بطريقة جديدة، وهذه المرحلة قاعدتها الانصات لأسئلة الطفل باهتمام. فأسئلة الطفل بوابة لاكتشاف العالم حوله، وأداته في تصحيح فهمه لما يحيط به، والحرص على حصوله على إجابته لكي لا يجدها بطريقة خاطئة، أو تكون غير صحيحة.

الأسئلة تعبّر عن الحضور وإثبات الوجود فتجنّب إجابته بصدق لكن بذكاء، وأسئلة الطفل الجنسية في هذه المرحلة هي جزء من منظومته في فهم ما يدور حوله وهنا يجب الصّدق في الإجابة من غير عمق.

فوائد الانصات إلى أسئلة الطفل

1- تنمية شخصية الطفل.

2- تنمية قدراته اللغوية وتمرينه على استعمال الكلمات والتعابير الجديدة.

3- اكتساب الخبرة والتجارب.

4- التدريب على الإصغاء والاستماع إلى الأجوبة.

5- يؤكد حضوره كأحد أفراد الأسرة.

6- تساعده على التكييف النفسي والذاتي والاجتماعي.

المرحلة الثالثة: حوار الراشدين من سن السابعة حتى الرشد

التأكيد في هذه المرحلة على أهمية التربية العقلية والإيمانية للطفل وكيفية نقل المفهوم الإيماني والعقدي دون ترسيخ مفهوم العصبية العمياء والكراهية للغير.►